سورتا الفيل و قريش (دراسة مقطعية تحليلية موازنة)

ID No. 3475

(PP 38 - 50)

https://doi.org/10.21271/zjhs.24.3.3

رمضان صالح رحمان

كلية العلوم الإسلامية – جامعة صلاح الدين – أربيل

ramadan.rahman@su.edu.krd

الاستلام: 2020/01/22

القبول : 2020/06/01

النـــشر: 2020/10/28

ملخص

يهدف هذا البحث الى كشف العلاقة الدلالية بين الصوامت والصوائت بنوعيه من خلال البنية المقطعية للكلام، وللصوت والمقطع استعمالات تختلف باختلاف المواقف، ولها أثر عظيم للوقوف على المعاني الدقيقة ضمن إطار مقطعي، والعلاقة بين الصوامت والصوائت علاقة تلازمية، والصوائت – بنوعيها القصيرة والطويلة – ليس لها وجود منفصل، أي إن الصوت الصائت لا يمكن النطق به من دون صوت صامت، ومن خلال النظام المقطعي يتم بيان العلاقة الدلالية بين سورتي (الفيل و قريش) ومن خلال عرض الهيكل البنيوي للمقاطع الصوتية فيهما يتم التوصّل إلى نتائج دقيقة وذلك بوساطة الجدول الإحصائي لهما، لبيان المراد من النص بكامله.

الكلمات الدالة: المقاطع، الصوت.

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله المصطفى الهادي الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين. أما بعد.

فاللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لاصفة بيولوجية، وهي تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية أُكْتُسِبَتْ عن طريق الاختيار للمعاني المقررة في الخريطة الذهنية، وبهذا النظام الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل فيما بينها بإرادة إلهية، وبهذا صار الإنسان إنساناً؛ ليساهم في بناء الصرح الحضاري والرقى الاجتماعي، والأصل فيها، أنها منطوقة لا مكتوبة جارية على الألسُن لا مسطرة في متون الكتب؛ لأن الانسان تكلم قبل أن يعرف الكتابة، عبرّ عن حاجاته وإنفعالاته بمجموعة من الألفاظ والرموز قبل أن يجردها الى صور مرئية، وهكذا حال جميع اللغات، ومنها اللغة العربية التي أُخِذتْ سماعاً من أفواهِ العرب القحّ في شبه الجزيرة العربية؛ ولأسباب معينة نزل القرآن الكريم بلغتهم على صدر النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) فتلقاها من ملك الوحى (جبريل) عليه السلام آية آية وسورة سورة، ومن ثم دعت الحاجة الى فهم هذا السفر الخالد من جوانبه المختلفة، ولهذا كانت الحاجة الى الدراسات اللغوية في مستوياتها المختلفة.

لذا وقع اختياري على موضوع صوتي لهاتين السورتين من السور القرآنية القصار، فعنونت البحث بـ: (سورتا الفيل وقريش - دراسة مقطعية تحليلية موازنة-) وجاء البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها نتائج البحث، والهدف الأساس من هذه الدراسة هو بيان العلاقة الوشيجة بين الصوامت والصوائت بنوعيها ضمن إطار مقطعي، والكلام لا يتأتّى إلا على نظام مقطعي متسق و منسجم، ولا يمكن تعلم اللغة إلا من خلال نظامها المقطعي؛ لأن الجهاز النطقي يحتاج إلى الاستراحة النطقية، ومن خلال هذا النظام يتم هذا الأمر؛ و لأجل التعرف على خصائص النظام المقطعي للغة العربية يجب اللجوء مباشرة الى

النصوص، فوقع الاختيار على سورتي الفيل و قريش؛ لأنهما بمثابة سورة واحدة لشدة الترابط المعنوي بينهما، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما نصبو إليه، إنه نعم المولى و نعم النصير، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

2- المقاطع الصوتية أهميتها وخصائصها

2-1 المقطع في اللغة العربية:

القاف والطاء والعين أصل صحيح يدل على الصَّرم، وإبانة من شيء، وأول من استخدم مصطلح المقطع هو الفارابي إذ قال في تعريف له: (كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قُرن به، فأنّه يسمى (المقطع القصير) والعرب يسمونه المتحرك (كتاب الموسيقى الكبير/ 1075) والنوع الآخر هو (المقطع الطويل) أي كل حرف غير مصوت قُرن به مصوت طويل، فكان اهتمامه بالجانب الموسيقى أكثر من اهتمامه بالجانب اللغوي، فقد جعل المدى الزمني في نطق الأصوات مقياسا، ولذلك سوّى بين السبب الخفيف المختوم بمصوت والآخر مختوم بصامت مع تفريقه بالتسمية، وخصّ مصطلح المقطع بالنوع الأول. يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعاً (معجم مقياس اللغة/ ابن فارس :101/5) والقطع: هو موضع القطع (لسان العرب: 142/12)، أو هو: نفخة هواء من الصدر (دراسة الصوت اللغوي: 85، و (الوجيز في اللغة /93)، أو هو وحدة صوتية يعيها المتحدث وعياً تاماً (الصوتيات/124).

والمقطع الصوتي هو: عدد من الأصوات التي تحتوي على حركة واحدة، و يمكن الابتداء بها والوقوف عليها (المدخل الى علم اللغة /101) وينظر: (مناهج البحث اللغوي/101)، والصوت يخرج مستطيلاً ساذجاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تمنعه عن امتداده، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا... والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت و عددها تسعة وعشرون حرفاً وهي: (ء ا ه ح ع غ خ ق ك ض ج ش ب ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و) فهذا ترتيبها في المخارج والتي عددها (16) مخرجاً /ينظر: سر الفصاحة / 3) و (علم الأصوات كمال بشر /501).

وتتباين الفونيمات من حيث ذبذبة الاوتار الصوتية معها، مما يؤثر في تفاوت وضوحها الصوتي ، وهي على ثلاث درجات:

1- فمنها ما تمتاز بذبذبات عالية (High Vibration) وهي: (ب،ل،م،و،ن) و يرمز لها بـ (H.V).
2- ومنها ما تمتاز بذبذبات متوسطة (Mead Vibration) وهي: (ء،ع،ش،ق،هـ، د،س،ك،ف،ي،ح،ج) و يرمز لها بـ (M.V).
3- ومنها ماتمتاز بذبذبات واطئة (Low Vibration) وهي (خ،ذ،غ،ص،ت،ط،ض،ز،ظ،ث) و يرمز لها بـ (L.V) (ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية /169).

يقول ابن جني (ت 392 هـ) : (اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين و هي: (الألف والواو والياء) فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي: (الفتحة والضمة والكسرة)، فالفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء (سر صناعة الإعراب 13/1) فالحركات العربية هي عبارة عن ثلاث حركات طوال وهي (الألف والواو والياء) و ثلاث حركات قصار هي: (الفتحة والضمة والكسرة) (علم الأصوات /122).

ويرمز للصوائت القصيرة بالرموز الآتية : الفتحة (ـَ) والضمة (ـُ) والكسرة (ـِ) و يرمز للصوائت الطويلة: الألف (ـَا) والواو (ـُو) والياء (ـِي) وعند نطق المصوت يمر الهواء من الفم، غير أن اللسان يتخذ وضعاً في الفم يختلف من مصوت الى آخر (الأصوات اللغوية / الخولى /50).

والمصوتات القصيرة لها دلالاتها تبعاً لصفاتها ومخارجها، فأثقل الحركات هي الضمة؛ لأنها لا تتم الا بضم الشفتين، ولا يتم ذلك إلا بعمل العضلتين الواصلتين الى طرف الشفة، وأما الكسرة فيكفي في تحصيلها تحريك العضلة الواحدة، ثم الفتحة ويكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة (ينظر: التفسير الكبير:47/1). و(ينظر: الدعاء في القرآن الكريم: 43)، وعلم اللغة الحديث (يتعامل مع الحركة على أنها عنصر له أهميته في التعبير عن المعنى)، (الصوائت والمعنى في العربية: 17)، والعرب تختار صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف للمعنى الأضعف (ينظر: المحتسب :63/2) والمقاطع القصيرة توحي بالسرعة والمقاطع الطويلة والمديدة توحي بالبطء والمقاطع المتوسطة توحي بالثبات والاستقرار والبعد عن الانفعال (دراسة الصوت اللغوي: 306).

فالفونيمات تتألف من (صامت ومصوِّت) وهما يؤلفان ما يعرف في الدرس اللغوي الحديث بالمقطع، والمقطع من الناحية الاكوستيكية هو قمة إسماع بين حدين أدنيين من الإسماع (أسس اللغة /96) أو: مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران

بينهما قمة (أصوات اللغة /139) وقد لاحظ علماء الأصوات المحدثون أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم وقواعد، هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، و تحتل الأصوات المصوتة تلك القمم في معظم الأحيان، تاركة القواعد للاصوات الصامتة (ينظر : أبحاث في أصوات اللغة العربية /11).

والمقطع من الناحية النطقية هو أصوات تنتج بنبضة صدرية واحدة (دراسة الصوت اللغوي المختار /242).

ووضع في الدرس الصوتي (ص) رمزا (للصامت و (م) رمزا للمصوت والمصوتات القصيرة هي : (الفتحة ، الكسرة، الضمة) ترسم على الخط أو تحته، وتشير (الفتحتان) إلى (الألف)، والكسرتان إلى (الياء) والضمتان إلى (الواو) (سر صناعة الاعراب /13/1).

والنظام المقطعي في اللغة العربية يكون على هذا النحو:

1-المقطع القصير المفتوح (Short open syllable) المتكون من (صامت + صائت) مثل (لِ) ويرمز له بـ (ص س م).

2-المقطع المتوسط المفتوح (mead open syllable) المتكون من (صامت +مصوت +مصوت) مثل (لَ) ويرمز له بـ (ص م م).

3-المقطع المتوسط المغلق : (mead closed syllable) المتكون من (صامت +مصوت+صامت) مثل (دُمْ) ويرمز له بـ (ص م ص)

.

4-المقطع الطويل المغلق (long closed syllable) المتكون من (صامت +مصوت +مصوت +صامت) مثل : (عامّ) ويرمز له بـ (ص م م ص).

5-المقطع الطويل الزائد الطول (long syllable) ويتكون من (صامت +مصوت +صامت +صامت) مثل، كلمة (مِصْرْ) ويرمز له بـ (ص م ص ص) .

والمقطع يكون مفتوحاً سواء أكان قصيراً أم متوسطاً ينتهي بمصوت : (ص م)،(ص م م) ويكون مغلقاً إذا كان منتهيا بصامت نحو : (ص م ص) ومن مقدمات الدراسة الصوتية ملاحظة الذبذبات (vibrations) التي هي حركات ذرّات الجسم الذي يحدث الصوت، وحركات ذرّات الهواء التي تنقل الذبذبات الصوتية المتعاقبة فتسبب تحرك أجزاء الهواء المجاورة لها، وهذه الأجزاء تضغط على الذرات الهوائية المجاورة لها، وهكذا الى أن تدخل أذن السامع و تستقبلها طبلة الأُذُن، و تترجم هذه الذبذبات الى إشارات يفسرها الدماغ، و يمكن بواسطة استعمال آلة تصوير متحركة تصوير الذبذبات الناتجة عن عبارة أو أكثر(علم الأصوات / 24). فمكان قطع الصوت المستطيل هو المخرج، بذلك يكون معنى المقطع والمخرج والحرف واحد(معجم الصوتيات /191) ولكل مقطع دلالته المميزة، فطول المقاطع و قصرها يثيران الإحساس بالسرعة والبطء بحسب طول المقطع وقصرها، والمجموعة التنفسية حدها الأدنى مقطع واحد، و قد أجمع علماء الأصوات على أن العملية المهمة في انتاج الكلام هي عملية التنفس(ينظر : التفكير الصوتي عند الخليل /6) و(دراسة الصوت اللغوي / المختار/ 2)،لذا لا يتأتى الكلام إلا بنظام مقطعي، ولا يمكن تعلم اللغة إلا من خلال نظامها المقطعي، ويُبنى المقطع في اللغة العربية على العناصر المتناظرة التي تحتويها بنيته (structure) و تتألف هذه النظائر المتتابعة في حدود المقطع من الفونيمات اللغوية المفردة، ولكل مقطع جزء رئيس يكون بارزاً، ويطلق على هذا الجزء هنا نواة المقطع (nucleus) وتسمى العناصر الباقية (العناصر المساعدة) (marginal factors)، ومن الناحية الأوكوستيكية تظهر نواة المقطع في هيئة معالم (formants) على صورة الاسبكتروجراف و يكون لهذه النواة قوة صوتية أشد من العناصر المساعدة، ومن المناسب أن نقسم الفونيمات المفردة (phonemes) في العربية إلى فونيمات مركزية (syllabicity) وغير مركزية (non syllabic).

وتشكل الحركات القصيرة الثلاث (ـــَـ ، ـــِـ ، ـــُـ) مع نظائرها الطويلة (ا، و، ي) نواة المقطع دائماً، وتمثل دائماً جميع السواكن والصوتان الجهوران (الياء والواو) الفونيمات المساعدة في بنية المقطع؛ لأن هناك فصلاً واضحاً بين الفونيمات، إذ تكون بعضها نواة المقطع، و بعضها الآخر عناصره المساعدة، وأنه لا حاجة للتأكيد على خاصيته المركزية، التي قد لا تعدّ صفة مميزة للحركات، واستنادا لهذا الفصل بين الحركات والسواكن، فإن عدد مقاطع لفظ ما سيطابق عدد الحركات الموجودة فيها وقد توجد الفونيمات المساعدة في بداية المقطع أو نهايته، ولا تكون بداية المقطع إلا ساكناً مفرداً دائماً، بينما قد تكون نهايته إحدى العناصر الثلاثة: ساكن مفرد أو ساكنان أو لا ساكن مطلقاً، ويمكن بيان هذا الأساس لتمثيل بنية المقطع بالمخطط الآتي: (التشكيل الصوتي في اللغة العربية /131).

و في هذا المخطط تمثل نقطة (ب) دائماً نواة المقطع، و تمثل النقطتان (أ) و (ج) بداية المقطع ونهايته على التوالي، وتوضح تسجيلات الأسبكتروجراف في تحليل الحزمة الضيقة للحركات النغمية هذا الرسم ولا سيما في مقطع منبور ذي درجة صوتية عالية، ويرمز الخط (أ) و (ب) الذي يبدو في صورة الاسبكتروجراف أقصر من الخط (ب ج) و أقوى منه الى زيادة في التوتر عند المتكلم، بينما يرمز الخط (ب - ج) الى نقص هذا التوتر، و ليس ضروريا ظهور نواة المقطع أو بروزها في المقاطع الضعيفة غير المنبورة (التشكيل الصوتي /131- 132).

إن الأصوات تجتمع في وحدات كبيرة، أهم هذه الوحدات هو (المقطع)، وهو أحد المفاهيم الجوهرية في علم الصوتيات، وإن كان علماء الصوتيات دائما على خلاف في تعريفهم للمقطع، فمردُّ ذلك الى أنهم قد اختاروا مسالك مختلفة لتعريفه (أكوستيكية و نطقية ووظيفية) من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن الجهاز الذي استعملوه حتى الآن لم يمكنهم من تعيين حدود المقاطع على الأشكال البيانية ... غير أنه من الخطأ أن نستنتج من ذلك أن المقطع لا وجود له كظاهرة فونتيكية، أو تجمع الفونيمات على شكل مقاطع لا يعدو أن يكون عُرْفاً؛ بلا وجود حقيقي، فحتى الشخص الذي لم يتمرس لغويا، لديه فكرة واضحة تماما عن عدد المقاطع في السلسلة الكلامية، و بما أن نظم الشعر يُبنى غالبا على عدد المقاطع، فهذا دليل على أن المقطع وحدة صوتية يعيها المتحدث وعيا تاما، و يصبح هَمُّ العالم الصوتي محاولة كشف الحقيقة الأكوستيكية والنطقية في أصل تجمع الأصوات على شكل مقاطع (الصوتيات)/124).

إن الإنسان باتساع إدراكه احتاج إلى التعاون ومن ثَمَّ الى اللغة، وزيادة المدارك كان بتدرج النمو فيها، فيكون احتياج اللغة عن طريق التدرج أيضاً، وبعد أن كان التفاهم بالإشارات، ثم بالمقاطع الصوتية القليلة، أصبح بمقاطع أكثر لحاجات أزيد، وهكذا الحال إلى أن نمت اللغة بنمو الإدراك وتكاثر المتطلبات الحياتية، وكُيِّفت المقاطع حروفاً أمكن حصرها، فكان منها اللغة (مولد اللغة/26) واللغة الإنسانية في تطورها مرت بمراحل منها:

1-مرحلة الأصوات الساذجة الانبعاثية التي صدرت عن الانسان في العصور الأولى، حين كانت أعضاء النطق لديه غير ناضجة ويمكن ملاحظة هذا الأمر عند الصبيّ حين تصدر عنه في أول عهده نطق بعض الأصوات المبهمة التي لا يفهم شيئاً منها في كثير من الأحيان.

2-مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأعراض والرغبات المصحوبة بالإشارات المتنوعة، التي تساعد الأصوات مساعدة فطرية في الإبانة عن الأغراض، وقد ساعد التطور في الأصوات وتكيفها على نمو أعضاء النطق من جهة، ونمو الإحساس والشعور من جهة أخرى.

3-مرحلة المقاطع، و فيها انتقلت لغة الإنسان من أصوات غير محددة المعالم إلى أصوات ذات معالم محدّدة في صورة مقاطع قصيرة مستنبطة من أصوات الأشياء أو الظواهر الطبيعية، وتناظر هذه المرحلة الشهور الأولى من السنة الثانية لعمر الصبيّ، و ذلك حين ينطق بمقاطع متكررة يطلب بها ما يريد أو يدل بها على أشياء معينة، متأثراً في ذلك بما يسمعه مما حوله من الحيوانات أو ممن يُرى في محيطه من الناس، ولا يزال يكرر هذه المقاطع حتى تنطبع في نفسه، وتتكون منها لغته البدائية، وكثير من الأطفال يطلقون في هذه السن كلمة (هَوْ هَوْ) أو (عَوْ عَوْ) على الكلب وكذلك كلمة (تكْ تكْ) على الساعة و (قُو قُو) على الديك.

4-مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع، وقد وصل الإنسان إلى هذه المرحلة حين اكتمل عقله و نضجت أعضاؤه الصوتية واتسع نطاق حياته الاجتماعية وكثرت رغباته و اشتدت حاجاته إلى التفاهم مع بني جنسه (علم اللغة / الضامن/102-103) والمقطع هو تقسيم طبيعي للحدث اللغوي، لا يمكن أن يتكون المقطع في اللغة العربية من أصوات الصوامت فحسب، كما لا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين ولا بحركة.

2-2 أهمية المقاطع في الدراسات الصوتية:

ترجع أهمية المقطع في الدراسات الصوتية الى أمور كثيرة منها :

1-إن اللغة هي كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها،بل ينطقون الأصوات في شكل تجمعات صوتية هي المقاطع، لذا يقال في المقطع يخرج الفونيم الى الحياة.

2-إن المقطع يشكل درجة في السُّلَّم الهرمي للوحدات الصوتية.، التي يتشكَّل منها أصغر وحدة صوتية تسبقه، والوحدة الصغرى هي الفونيم.

3-إن المقطع أساس لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية للوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة من الكلمات ببطء مقطعاً مقطعاً مع مراعاة الوقفات

الصحيحة بين المقاطع، وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة المطلوبة (ينظر: دراسة الصوت اللغوي/240).

4-للمقطع أهمية كبيرة في أيّ دراسة صوتية؛ لأن المتكلم لا يتوصل إلى نطق أصوات الفونيمات، إلا إذا وجدت في تجمعات صوتية تسمى بالمقاطع (مناهج البحث اللغوي/التواب/151)، لذا لا يظهر المقطع من دون النطق باللغة (الأصوات اللغوية /أنيس/300) و(ينظر: التكرارات الصوتية /31).

3-2 الخصائص البنيوية للمقطع العربي:

1-يجب أن يبدأ المقطع في اللغة العربية بصامت (ص)

2-يجب أن يثنى الصامت بحركة (م) (في علم اللغة العام/109)

والمقاطع نوعان: متحرك (open) و ساكن (closed)، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين وقصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن، فالفعل (فَتَحَ) يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة، في حين أن مصدر هذا الفعل (فَتْحٌ) يتكون من مقطعين ساكنين (فَتْ) و (حُنْ)، وقد شاهد المحدثون في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات على شكل خيط متموج، و يتكون هذا الخيط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح ، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة كما في الشكل الآتي:

وقد وجد المحدثون أن (اللام والنون والميم) تحتل القمم في بعض الأحيان حالها في هذا حال أصوات اللين، ولهذا عدّوا أصوات اللين ومعها (اللام والنون والميم) أصواتاً مقطعية؛ لأنها هي التي تحدد المقاطع الصوتية في الكلام وقسّموا لهذا مقاطع الجملة حسب ما فيها من أصوات اللين، وهذا الأمر يرد في أكثر الفواصل القرآنية، ولذلك قسموا مقاطع الجملة حسب ما فيها من أصوات اللين (الأصوات اللغوية / أنيس/131 – 132).

فإذا التقى في الكلام صوتا لين تكّون منهما عادة صوت واحد أقل وضوحاً في السمع، ويخرج بهذا عن صفات أصوات اللين، فيصبح صوتاً ساكناً، أو شبيهاً بأصوات اللين، ومن التقاء صوْتي لين ينتج لنا عادة أحد الصوتين الانتقاليين وهما: (الواو والياء)، واللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع تتكون كل مجموعة من مقاطع متعددة ينضم بعضها إلى بعض بشكل منسجم، وبذلك ينقسم الكلام العربي على تلك المجاميع من المقاطع، وكل مجموعة أصطلح عادة على تسميتها بالكلمة، فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام تتكون عادة من مقطع واحد أو مقاطع متعددة وثيقة الاتصال ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق؛ بل تظل مميزة واضحة في السمع، ويساعد على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة (ينظر: الأصوات اللغوية /133).

3-المقاطع الصوتية في سورتي الفيل وقريش

3-1 البنية المقطعية لسورة الفيل:

بسم الله الرحمن الرحيم

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5) }

أولاً: أ- الهيكل البنيوي للآية الأولى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } سورة الفيل /1.

المقاطع الصوتية: (ء ـَ / ل ـَ م/ ت ـَ / ر ـَ / ك ـَ ي/ف ـَ / ف ـَ /ع ـَ / ل ـَ / ر ـَ ب / ب ُ/ ك ـَ / ب ـِ /ء ـَ ص/ح ـً / ب ـِ ل / ف ـٍ ل).

رموز المقاطع الصوتية: (ص م/ص م ص/ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص) = 17مقطعاً.

المقطع القصير (ص م) = 10 مقطع ، المقطع المفتوح (ص م م) =1 ، المقطع المديد (ص م م ص) = ، المقطع المغلق (ص م ص) = 5

ب- تردد الصوامت:

التردد العالى (H.V) = (ل م ر ب ل ر ب ب ب ب ل ل) = 11 (التكرار – ل ل ل ل ر ر ب ب ب ب)
التردد المتوسط (M.V) = (ء ك ي ف ف ع ك ء ح ف) = 10 (التكرار ـــــــ ء ء / ف ف ف/ ك ك)
التردد الواطيء (L.V) = (ص) = 1
ج- عدد المصوتات: (الفتحة =12 ، الفتحة الطويلة = 1 ، الكسرة = 2 ، الكسرة الطويلة = 1 ، الضمة = 1)

ثانياً: أ- الهيكل البنيوي للآية الثانية : {أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ} الفيل/2.
المقاطع الصوتية: (ء ـَـ / ل ـَـ م/ ي ـَـ ج/ ع ـَـ ل/ ك ـَـ ي/ د ـَـ /هـ ـُـ م/ ف ـِـ / ت ـَـ ض/ ل ـِـ ل)
رموز المقاطع الصوتية: (ص م/ ص م ص/ ص م ص /ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص / ص م م ص) = (10) مقطعاً. (المقطع القصير =2 ، المقطع المفتوح =1 ، المقطع المغلق = 6 ، المقطع المديد = 1).
ب- تردد الصوامت:
التردد العالى (H.V) = ل م ر ل م ل ل ن =7 ـــــــ التكرار (ل ل ل ل/ م م)
التردد المتوسط (M.V) = ء ي ج ع ك ي د هـ ف= 9 ـــــــ التكرار (ي ي)
التردد الواطئ (L.V) = ت ض = 2
ج- عدد المصوتات: (الفتحة = 7 ، الكسرة= 0 ، الكسرة الطويلة = 2 ، الضمة=1)
ثالثاً: أ- الهيكل البنيوي للآية الثالثة:{وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ} الفيل/ 3.
المقاطع الصوتية: (و ـَـ /ء ـَـ ر/ س ـَـ / ل ـَـ / ع ـَـ / ل ـَـ ي/ هـ ـِـ م/ ط ـَـ ي/ ر ـَـ ن/ ء ـَـ / ب ـِـ / ب ـِـ ل)
رموز المقاطع الصوتية: (ص م / ص م ص / ص م/ ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م / ص م م/ ص م م ص)= 12 مقطع. (المقطع القصير = 5 ، المقطع المفتوح= 1 ، المقطع المغلق= 5 ، المقطع المديد= 1)
ب- تردد الصوامت:
التردد العالي: (H.V) = (و ر ل ل ي م ن ب ب ل) = 11 ـــ التكرار (ل ل ل/ ب ب/ ر ر)
التردد المتوسط: (M.V)= (ء س ع ي هـ ء)= 6 ـــــ التكرار (ء ء)
التردد الواطئ: (L.V) = (ط) = 1
ج- عدد المصوتات: (الفتحة = 9، الفتحة الطويلة =1 ، الكسرة =1، الكسرة الطويلة =1 ، الضمة =0)
رابعاً: أ- الهيكل البنيوي للآية الرابعة: {تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ } الفيل/ 4.
المقاطع الصوتية: (ت ـَـ ر/ م ـِـ /هـ ـِـ م/ ب ـِـ / ح ـِـ / ج ـَـ / ر ـَـ / ت ـِـ م / م ـِـ ن/ س ـِـ ج/ ج ـِـ ل)
رموز المقاطع الصوتية: (ص م ص/ص م م / ص م ص /ص م/ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص) =11 مقطعاً.
(المقطع القصير = 3 ، المقطع المفتوح = 2 ، المقطع المغلق = 5 ، المقطع المديد= 1)
ب- تردد الصوامت :
التردد العالي = (H.V) =(ت ر م م ن ر ت ن م ن ل ن)= 12 التكرار= (ت ت م م م)
التردد المتوسط = (M.V) = (هـ ح ج س ج ج) = 6 التكرار (ج ج ج)
التردد الواطئ = صفر
ج- عدد المصوتات: (الفتحة = 2 ، الفتحة الطويلة = 1 ، الكسرة= 6 ، الكسرة الطويلة = 2 ، الضمة = صفر)
خامساً: أ- الهيكل البنيوي للآية الخامسة {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}الفيل/4
(ف ـَـ /ج ـَـ / ع ـَـ /ل ـَـ / هـ ـُـ م/ ك ـَـ /ع ـَـ ص/ ف ـِـ ن/ م ـَـ ء/ ك ـٌـ ل) = 10 مقطعاً
(ص م / ص م / ص م/ ص م / ص م / ص م ص/ ص م ص/ ص م ص/ ص م م ص)
(المقطع القصير= 5 ، المقطع المفتوح =صفر ، المقطع المغلق = 4 ، المقطع المديد = 1)
ب- تردد الصوامت :
التردد العالي = (H.V) = (ل م ن م ل = 5 التكرار = (ل ل م م)
التردد المتوسط = (M.V) =(ف ج ع هـ ك ع ف ء ك) = 9 التكرار = (ف ف /ع ع / ك ك)
التردد الواطئ = (L.V) = (ص) = 1

ج- عدد المصوتات: (الفتحة= 7 ، الكسرة = 1 ، الضمة= 1 ، الضمة الطويلة = 1)

الجدول الإحصائي للمقاطع الصوتية وتردد الصوامت والصوائت القصيرة والطويلة لسورة الفيل

رقم الآية	المقاطع	المقطع القصير	المقطع المفتوح	المقطع المغلق	المقطع المديد	التردد العالي	التردد المتوسط	التردد الواطئ	الفتحة	الكسرة	الضمة
1	17	10	1	5	1	11	10	1	13	3	1
2	10	2	1	6	1	8	9	1	7	2	1
3	12	15	1	5	1	11	6	1	10	2	0
4	11	3	2	5	1	12	6	0	3	8	0
5	10	5	0	4	1	5	9	1	7	1	2
المجموع	60	25	5	25	5	47	40	4	40	16	4

2-3 البنية المقطعية لسورة قريش:

بسم الله الرحمن الرحيم

{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3)
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)}سورة قريش

أولاً: أ- البنية المقطعية لسورة قريش : الآية الأولى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} قريش / 1.

المقاطع الصوتية: (لـ ـِـ / ء ـٍـ / لـ ـَـ / فـ ـِـ / قـ ـُـ / ر ـَـ ي/ ش ـِـ ن).

رموز المقاطع الصوتية: (ص م/ ص م م / ص م م /ص م/ ص م/ ص م ص/ ص م ص)= 7 مقطعاً

(المقطع القصير= 3 ، المقطع المفتوح = 2 ، المقطع المغلق = 2).

ب- تردد الصوامت:

التردد العالي (H.V) = (ل ل رن) = 4 التكرار (ل ل)

التردد المتوسط (M.V) = (ء ي ف ق ي ش) = 6 التكرار = (ي ي) ،

التردد الواطئ (L.V) = صفر

ج- عدد المصوتات: (الفتحة = 1 ، الفتحة الطويلة =1 ،الكسرة = 3 ، الكسرة الطويلة =1 ، الضمة =1)

ثانياً: أ- الهيكل البنيوي للآية الثانية: {إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} قريش 2.

المقاطع الصوتية: (ء ـِـ / ل ـَـ /فـ ـِـ / هـ ـِـ م /ر ـِـ ح/ ل ـَـ / ت ـَـ ش/ ش ـِـ /ت ـَـ / ء ـِـ / و ـَـ ص/ ص ـَـ ي/فـ ـِـ) = 13 مقطعاً.

رموز المقاطع الصوتية: (ص م / ص م م/ ص م / ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م م/ ص م ص/ ص م ص/ ص م ص م) 13 مقطع. (المقطع القصير = 6 ، المقطع المغلق = 5 ، المقطع المفتوح = 2).

ب- تردد الصوامت:

التردد العالي = (ل م ر ل م و) = 6

التردد المتوسط = (ء ف هـ ح تـ ش ت ء ص ي ف) = 11 التكرار (ء ء ف ف ت ت)

التردد الواطئ = صفر

ج- عدد المصوتات: (الفتحة = 4 ،الفتحة الطويلة = 2 ،الكسرة = 7 ،الضمة = صفر)

ثالثاً: أ- الهيكل البنيوي للآية الثالثة: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} قريش/3.

المقاطع الصوتية: (ف ـَـ ل/ ي ـَـ ع/ ب ـُـ /د ـُـ / ر ـَـ ب/ ب ـَـ / هـ ـَـ / ذ ـَـ ل/ ب ـَـ ي/ت ـِـ).

رموز المقاطع الصوتية: (ص م ص / ص م ص/ص م/ ص م م/ ص م ص/ص م/ص م م/ ص م ص/ ص م ص/ص م) =10 مقاطع.

(المقطع القصير = 3 ، المقطع المفتوح = 2 ،المقطع المغلق = 5)

ب- تردد الصوامت:

التردد العالي= (ل ب ر ب ب ل)= 6 التكرار= (ل ل ب ب ب)

التردد المتوسط = (ف ي ع د هـ ذ ي) = 7 التكرار (ي ي)

التردد الواطئ= (ذ ت)= 2

ج- عدد المصوتات: (الفتحة= 1 ،الكسرة = 1 ، الضمة =2)

رابعاً: أ- الهيكل البنيوي للآية الرابعة: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} قريش/4.

المقاطع الصوتية: (ء ـَـ ل/ ل ـَـ /ذ ـِـ /ء ـَـ ط/ع ـَـ /م ـَـ /هـ ـُـ م/ م ـِـ ن/ جـ ـُـ / ع ـِـ ن/ و ـَـ /ء ـً / م ـَـ / ن ـَـ / هـ ـُـ م/ م ـِـ ن/ خـ ـَـ و/ ف ـِـ ن).

رموز المقاطع الصوتية: (ص م ص / ص م/ ص م م/ ص م ص / ص م / ص م/ ص م ص / ص م ص /ص ص م / ص م ص/ ص م م/ ص م /ص م / ص م ص / ص م ص/ ص م ص) = 18مقطعاً

(المقطع القصير= 6 ، المقطع القصير = 7 ،المقطع المغلق= 9 ، المقطع المفتوح= 2)

ب- تردد الصوامت:

التردد العالى = (ل ل م م م ن ن و م ن م م ن و ن) =15 الأصوات المكررة = (ل ل / م م م م م م/ ن ن ن و و).

التردد المتوسط = (ذ ء ط ع هـ ج ع ء هـ خ ف) = 11 التكرار= (هـ هـ ء ء ع ع).

التردد الواطئ = صفر

ج- عدد المصوتات: (الفتحة =9 ، الفتحة الطويلة =1 ، الكسرة = 4 ، الكسرة الطويلة=1، الضمة = 3)

الجدول الاحصائي للمقاطع الصوتية وتردد الصوامت والصوائت القصيرة والطويلة لسورة قريش

رقم الآية	المقاطع	المقاطع القصيرة	المقاطع المفتوحة	المقاطع المغلقة	التردد العالي	التردد المتوسط	التردد الواطئ	الفتحة	الكسرة	الضمة
1	7	3	2	2	4	6	0	2	4	1
2	13	6	2	5	6	11	0	6	7	0
3	10	3	2	5	6	7	2	7	1	2
4	18	7	2	9	15	11	0	10	5	3
المجموع	48	19	8	21	31	35	2	25	17	6

4-الدلالة الصوتية والمقطعية لسورتي الفيل وقريش

البناء الصوتي لسورتي (الفيل وقريش) تتلاقح مع بقية المستويات اللغوية, وذلك من خلال الترددات الصوتية في تشكيلاتها البنائية سواء أكان على التجانس أم الاختلاف ضمن التوازيات الصوتية بوصفه محوراً رئيساً للإيقاع؛ ونظراً لأهمية الإيقاع في التشكيل النّصي بوصفه محوراً رئيساً ومهيمناً أسلوبياً في إنتاج الإيحاءات عبر الانزياحات الصوتية المتنوعة سواء أكانت خارجية أو داخلية, لذا قسّمتُ هذا المبحث على مطلبين, أولهما يتناول دراسة الفاصلة القرآنية وتنوعها الأسلوبي على مستوى الأوزان والتفعيلات وتغاير حروف الفاصلة, وجرس الألفاظ وتوازناتها الصوتية وتكرارها, ويُعنى المطلب الثاني برصد التوازيات الصوتية الداخلية الخفيّة...

ولما كان الإيقاع تكراراً لمجموعة من المقاطع المحددة, فإن قوة هذا التكرار تتمثل بتوليد نوع من التوازي بين الكلمات والأفكار، وكلّما كان هذا التوازي واضحاً في تكوينه، أو نغمته، تولّد عنه توازٍ أقوى بين الألفاظ والمعاني, وأقوى أنواعه هو

ما نجم عنه الصور والاستخدامات المجازية, التي تؤدي إلى إحداث التأثير عن طريق البحث في المشابهة بين الأشياء, أو عن طريق التقابل الدلالي الضدي أو الخلافي ... ومن هنا نتعرف على أنواع التوازيات الصوتية التي لها مُساهمة فعَّالة في إتمام العملية الهندسية للأسلوبية الصوتية لهاتين السورتين وعلى النحو الآتي:

4-1 الفاصلة القرآنية:

تُعدُّ الفاصلة القرآنية من أوضح الملامح الاسلوبية في القرآن الكريم, فهي تشكيل بنائي رصين قِوامُه المقاطع الصوتية المتماثلة بالدلالة, إذ تتميّز بإضفاء تنوّع نَغمي وجرسٍ موسيقى للآيات القرآنية لإحداث التأثير النفسي في ذهن المتلقي, والفواصل هي: " حروف متشاكلة في المقاطع توجب حُسنَ إفهام المعاني" (النكت في إعجاز القرآن: 97). والنسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً, فنَال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه (ينظر: التصوير الفنيّ في القرآن: 86), والفاصلة وإن كانت جزءاً من النّغم إلاّ أنَّها محكومة بالمعنى الذي يفرِضُه السِّياق, أو الحالة النفسية التي يريدها القرآن الكريم للسامع, ومن أجل ذلك قد يُضَحَّى بالفاصلة والموسيقى المتناغمة من أجل نغمة أخرى تخالف ما قبلها وما بعدها, طلباً لتصويرٍ فَنِّي يفوق مقصده فيما لو جعلت الفاصلة متناغمة مع بقية الفواصل في السورة ... والفواصل تتوالى في سورة الفيل على هذا النَّسق : (الفيل) و(تضليل) و (أبابيل) و (سجيل) و (مأكول), فصوت (اللام) يتكون بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللّثةِ, بحيث توجد عقبة في وسط الفمِّ مع مرور الهواء منهُ, ولكن مع تركِ مَنفَذٍ لهذا الهواء من جانبيّ الفمِّ أو من أحدهما – ولهذا يُقال بأنّه جانبي وتَتَذَبذَبُ الأوتار الصوتية عند النطقِ به, فاللام صوتٌ أسناني لَثَويّ جانبي مجهور ذو ترددٍ عالٍ (علم اللغة العام/ القسم الثاني: 129) ولذلك سمَّاه ابن جني (ت: 392هـ) بالحرف المنحرف؛ لأنَّ اللّسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مُستَدَقِّ اللسان عن اعتراضهما على الصوت؛ فيخرجُ الصوت من تَيْنِكَ الناحيتين ومما فُوَيقَهما (سر صناعة الإعراب: 72/1) و (ينظر: مناهج البحث في اللغة: 190), واستخدمت في سورة الفيل خمسةُ مقاطع مديدة مُقفَلة بصامتٍ مجهور ذو ترددٍ عالٍ؛ مُثِّلت فواصل السورة, وهذه نسبة قليلة إذا ما قارَنّاها مع نسبة المقاطع الأخرى, وسياق سورة الفيل استدعت الإتيان بهذه المقاطع المديدة المقفلة بصوتٍ صامتٍ مجهورٍ ذو مخرجٍ حادٍ, ولا سيّما في المشهد الأخير, تحول الصائت (الياء) إلى الصائت (الواو), لأنّ دلالة (الواو) أقوى وأشدُّ من (الياء)، وذلك للقضاء الفوري والمبرم على أصحاب الفيل, الذين شبّهت بقاياهم بالعَصف المأكول؛ للدلالة على التمزيق الحسِّي, وهي حالة ضِديّة لمقابلة حال أبرهة وأعوانه في ادعائهم بأنَّهم أصحاب فضْلٍ وقوّةٍ, وبذلك أصبحوا عبرة للمعتبرين إلى أبدِ الآبدين, ومن السِّمات الأسلوبية الصوتية الأخرى في سورة الفيل تكرار (الرَّاء) بكثرة مرةً مع (السين) ومرة أخرى مع (الميم) في الآية الأولى للدلالة على سُرعَةِ الإرسال لِأسراب الطير عليهم مع التتابع المستمر، كما في قوله (وأرسل) و (ترميهم) نجد صوت (الرَّاء) وهو صوت مجهور وتكراري وذو ترددٍ عالٍ, اجتمع مع حرف مهموس وهو (السين) يخالفه في المخرج والصفة لذلك تَنَاسبا صوتيّاً, وأعطى دلالة قويّة وهي كثرة الأسراب المرسلة والتتابع والسرعة الفائقة؛ لأن الموقف يتطلب هذا الرّد الفوري والحاسم, أما (ترميهم), فاجتماعُ (الرّاء) مع (الميم) مناسب لكثرة الرَّمي، وكأنّكَ تسمعُ عند النطق بـ (الراء) صوت الحجارة المرميَّة وشِدةِ وقعِها على رؤوس أصحاب الفيل وهي لا تخطئ مرماها.

وطبيعة الفواصل في سورة قريش المتمثلة بالألفاظ (قريش) و (الصيف) و (البيت) و (خوف) فالفاصلة في الآية الأولى والآخيرة مكونة من مقطعٍ مغلق، أمّا في الآية الثانية والثالثة مكونة من مقطع قصير مفتوح، وصوت (الشين والفاء والتاء) من الأصوات المهموسة ذات الترددات المتوسطة، فالتغير المقطعي في سياق هذه السورة يدل على تهيئة الوضع العام عسكريا، إذ تم القضاء على الأعداء، إنما فعل ذلك ليوفر على قريش العيش الرغيد والحياة الآمنة وهم بأمس الحاجة إليهما.

4-2 الأسلوبية الصوتية للمقاطع والصوامت والصوائت:

المقاطع الصوتية تابعة للمعاني (الخصائص: 165/2) وهي تتناسب من حيث القوة والضعف، فالقصير هو الضعيف والمغلق هو القوي، لذا المقطع هو: الوحدة الأساسية للكلام، لولا المقطع لما كان الكلام؛ وذلك للاستراحة النطقية؛ لأن المقطع مرتبط إرتباطا تاما بالعملية التنفسية (المنهج الصوتي للبنية العربية: 138).

إن المقاطع القصيرة توحي بالسرعة والمقاطع الطويلة والمديدة توحي بالبطء، والمقاطع المتوسطة توحي بالثبات والإستقرار والبعد عن الإنفعال (دراسة الصوت اللغوي: 306)

والمقاطع اللغوية تختلف بإختلاف سياق الحال و ملابسات الظرف للموقف الكلامي، فالاكثار من المقاطع المفتوحة والترددات المتوسطة والصائت القصير الفتحة يدل على الرخاء واللين والهدوء، وهذا الامر يتجلى في سياق سورة قريش، إذ

أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بالأمن والخلاص من الجوع وذلك بالقضاء الفوري والصارم على أصحاب الفيل، ولكن في سياق سورة الفيل استخدم المقاطع المغلقة والترددات العالية والصائتين (الضمة والكسرة) بكثرة؛ لأن الموقف شدة وإحكام السطرة على الأعداء.

وإذا لحظنا الجدول الاحصائي للأسلوبية الصوتية في البنية المقطعية ظهر لنا أمور كثيرة منها:

1- مجموعة عدد المقاطع لسورة الفيل بلغت (60) مقطعاً، فالمقاطع القصيرة (25) مقطعاً والمقاطع المغلقة (25) مقطعاً أيضاً, فهذا التساوي بينهما يدلّ على السرعة وإحكام السيطرة والقضاء المبرم الفوري على هذا الحشد الكبير, لأن أمر الله سبحانه بين الكاف والنون، قال تعالى ((وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون)) [البقرة/ 117], وكذلك نلحظ تساوي المقاطع المفتوحة مع المقاطع المديدة المغلقة إذ بلغ كلاهما (5) مقاطع؛ لأنّ سياق الحال يحتاج إلى هذا النمط من المقاطع, وهي قليلة قياساً مع المقاطع القصيرة والمغلقة, أما المقاطع المديدة المغلقة, فهي كائنة في فواصل الآيات الخمس, ففاصلة الآية الأولى (الفيل) فيها وقف كافٍ, وكذلك فاصلة الآية الأخيرة (مأكول) فيها وقف كاف أيضاً, وهذا الربط بين الفاصلتين لأجل إحكام السيطرة الفورية على مكائد الأعداء, لذا استخدام المقطع المديد المغلق في أواخر الآيات الخمس.

2- ومجموع الترددات العالية للصوامت في سورة الفيل بلغت (47) تردداً والمتوسطة منها (40) تردداً والواطئة منها (4) ترددات, وهذا يدل على أن بداية المعركة كانت لها وقع كبير جداً, لذا كانت الترددات العالية كثيرة, والمتوسطة أقل فالأقل منها الواطئة, وهذا الأمر نلحظه أيضاً في عدد المصوتات القصيرة فالفتحة وصلت إلى (40) والكسرة (16) والضمة(4).

وخلاصة القول على هذه الاحصائيات الدقيقة للبنية المقطعية لسورة الفيل هي أن الموقف والجو العام للسورة اسْتدعَيا اجتماع هذه العناصر المذكورة سويةً - المقاطع القصيرة والفتحة والتردد العالي- لأجل القضاء على الأعداء بأسرع وقت، قال تعالى: ((ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب)) (آل عمران: 19)،

3- أمّا مجموع عدد المقاطع الصوتية لسورة قريش فبلغ (38) مقطعاً, وعدد المقاطع المفتوحة وصل إلى (26) مقطعاً, والمقاطع القصيرة نزلت إلى (19) مقطعاً والمغلقة كانت (21) مقطعاً, فالجو العام لسورة قريش ساده الأمن والاستقرار، لذا كثُرَ استعمال المقاطع المفتوحة وقلّت المقاطع القصيرة والمغلقة، وكذلك نلحظ زيادة الترددات المتوسطة وهي (40) تردداً على الترددات العالية وهي (31) تردداً, ونزلت الترددات الواطئة إلى تردُّدّين فقط, وازداد عدد الصوائت القصيرة (الفتحة) على الكسرة والضمة، وهذا دليل على إنزال الرخاء والإنعام وإزالة الخوف والجوع لقريش بصورة فورية بأمر إلهي، ومن الناحية المعنوية إذا دققنا النظر في سياق السورتين نجد بأن بينهما علاقة وثيقة حتى عدّهما البعض كأنهما سورة واحدة, وقرأهما بعض الصحابة الكرام في ركعة واحدة في الصلاة من غير فاصل بالبسملة, فسورة قريش امتداد لسورة الفيل... ونجد علاقة أخرى بينهما وهي من الناحية الشكلية تتمثل في انتهاء سورة الفيل بصوت (اللام) وابتداء سورة قريش بصوت (اللام) فالعلاقة بينهما علاقة معنوية ولغوية تحولهما إلى سورة واحدة, واللام في بداية سورة قريش تمثّل مقطعاً قصيراً (ص م) وهذا المقطع الافتتاحي لهذه السورة له الأثر الفعَّال في السورة بكاملها, لأن (اللام) استُخدِمت موضع (إلى) كأنه أراد أن يقول: نشرت نعمة بعد النعمة لقريش؛ لأن الله تعالى عجّب نبيّه، فقال : أعجب يا محمد (صلى الله عليه وسلم) لِنعمِ الله على قريش في إيلافهم رحلتي الشتاء والصيف فعليهم بالعبادة الحقّة. (ينظر: تفسير الطبري: 30/ 372) وينظر: (تناسق الدرر في تناسب السور: 179).

5- نتائج البحث

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج منها:

- في البنية المقطعية وجه إعجازي عظيم لكتاب الله العزيز، وذلك من حيث الربط بين المقاطع الصوتية بالمعاني المعبرة وفق جرس صوتي متسق؛ لأن المقاطع الصوتية تابعة للمعاني.
- كشف البحث عن وجود علاقة وثيقة بين سورتي- الفيل وقريش – شكلا ومضمونا حتى عدّهما البعض كأنهما سورة واحدة وقرأهما بعض الصحابة في ركعة واحدة في الصلاة، من غير فاصل بالبسملة، فسورة قريش امتداد لسورة الفيل.
- المقاطع المغلقة في سورة الفيل تدل على النصر المؤزّر والحد الفاصل بين الحق والباطل؛ لذا جعل أصحاب الفيل كعصف مأكول في لحظات لإيلاف قريش، وأبدل خوفهم أمناً وجوعهم شبعاً، والمقاطع المغلقة تستغرق

في نطقها زمنا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة؛ ولهذا أوثر استخدام هذه المقاطع ليناسب لونا من التعبير لا تؤديه المقاطع الأخرى.

- وللمقطع الصوتي أهمية كبيرة في أيّ دراسة صوتية؛ لأن المتكلم لا يتوصل إلى نطق الفونيمات إلا إذا وجدت في تجمعات صوتية، والتي تسمى بالمقاطع، لذا لا يمكن التعرف على أهم أسرار اللغة العربية إلا من خلال نظامها المقطعي.
- أظهر البحث بأن للصوت الواحد داخل البنية المقطعية تأثير فعال و معنى دقيق، ففي قوله تعالى (وارسل) و (ترميهم) في سورة الفيل نجد صوت (الراء) وهو صوت مجهور وتكراري وذو تردد عال، ففي (وأرسل) إجتمع مع (السين) وهو حرف مهموس يخالفه في الصفة والمخرج؛ لذلك تناسبا صوتياً، وأعطى دلالة قوية وهي كثرة الأسراب المرسلة والتتابع المستمر والسرعة الفائقة؛ لأن الموقف يتطلب هذا الرد الفوري، وكذلك الحال في (ترميهم) اجتماع (الراء) مع (الميم) يناسب بكثرة الرمي، وكأنك تسمع عند النطق بـ(الراء) صوت الحجارة المرمية و شدة وقعها على رؤوس أصحاب الفيلة، وهي لا تخطئ مرماها.
- استعملت الفتحة لخفّتها بكثرة في السورتين، حتى بلغ عدد هذا الصوت الصائت القصير في سورة قريش (25) وفي سورة الفيل(38)، في حين قلّ عدد الضمة والكسرة في كلتا السورتين.
- كشف البحث عن تساوي المقاطع المغلقة في الآية الأولى والأخيرة في سورة الفيل وكذلك تساوى الترددات المتوسطة بينهما، وهذا يدل على ثبات الموقف كأن الأمر نُفِّذَ في لحظة واحدة.
- سياق الحال وملابسات الظرف لسورة الفيل استدعيا استخدام المقاطع القصيرة والترددات العالية والفتحة فهذه الأمور كلها مجتمعة تُستخدم للسرعة والخفة، وجاءت مناسبة للقضاء الفوري والسريع على أنصار الباطل وحسم المعركة لصالح الحق ولإحكام السيطرة التامة على أصحاب الفيل، واستخدم المقطع المديد المقفل في فواصل الآيات الخمس.
- الفاصل القرآنية في سورة قريش المتمثلة بالالفاظ (قريش) و (الصيف) و (البيت) و (خوف) في الآية الآولى والأخيرة مكون من مقطع مغلق، أما في الآية الثانية والثالثة مكون من مقطع قصير مفتوح، و صوت (الشين والفاء والتاء) من الأصوات المهموسة، ذات الترددات المتوسطة، فالتغير المقطعي في الفاصل القرآنية يدل على تهيئة الوضع العام عسكريا بالقضاء على أنصار الشر.
- أظهر البحث بأن زيادة المقاطع القصيرة والمغلقة والترددات العالية للصوامت والصائت القصير الفتحة، دليل على أن ملابسات الظرف في سياق سورة الفيل يتميز بشدة والقوة، أما سياق الحال في سورة قريش استخدم فيه الترددات المتوسطة للصوامت بكثرة يدل على الثبات والإستقرار والرخاء والأمن لقريش، والمقاطع الصوتية في سياق السورتين تتباين من حيث القوة والضعف، فالمقطع القصير هو الضعيف و المقطع المغلق هو القوي.
- تبين في البحث بأن للصوائت أهمية كبيرة لبناء الصيغ والأساليب، والسر في ذلك هو إستراحة العربية للمقطع المفتوح دائماً.

6-المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. أبحاث في أصوات اللغة العربية: د. حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/1، 1998.
2. أسس علم اللغة: ماريوباى، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/8، 1998م.
3. أصوات اللغة: عبدالرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، مصر، القاهرة، ط/1، 1963م.
4. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف إسيتيه، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط/1، 2003م.
5. البحر المحيط: أثير الدين أبو عبدالله بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان (ت745هـ)، دار الفكر، ط/2، 1403هـ-1983م.
6. التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): د. سليمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: محمد محمود غالي، جدة، ط/1 ، 1403هـ-1983م.
7. التصوير الفني في القرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، د.ت.
8. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: الإمام: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت875هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح أبو سنة، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1418هـ-1997م.
9. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الإمام الفخر الرازي محمد بن عمر (ت606هـ)، المطبعة البهية المصرية، ط/1(د ت).

10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/2، 1424هـ-2003م.
11. التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية (قراءة نافع أنموذجاً): د. فضيلة مسعودي، دار العامل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 2008م.
12. تناسق الدرر في تناسب السور: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط: 2، 1408هـ - 1987م.
13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر بن جرير الطبري (ت 310هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلب – القاهرة – مصر، ط: 2، 1952م.
14. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392ه)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/2، 2003م
15. دراسات فنيّة في قصص القرآن: د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، مشهد، ط/1، 1408هـ - 1988م).
16. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/1، 1396هـ-1977م.
17. الدرر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/3، 2010م.
18. الدعاء في القرآن الكريم (دراسة صوتية في الاعجاز القرآني)، مادح محمد عمر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/1، 1431هـ - 2010م.
19. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت392هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد و د. أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلية، بيروت، لبنان، ط/1، 1421هـ-2000م.
20. سر الفصاحة: أمير محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، تحقيق: عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، 1389هـ-1969م.
21. الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية معجمية): د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهيرة، 2001م، د.ط.
22. الصوتيات: برتيل مالمبرج، ترجمة: د. محمد حلمي هليل، 1994م، د.ط.
23. علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.
24. علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط/7، 1982م.
25. علم اللغة: حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، د.ت، د.ط.
26. علم اللغة العام (القسم الثاني) الأصوات: كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط/2، 1971م.
27. في علم اللغة العام: د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/3، 1400هـ-1980م.
28. الكتاب: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) (ت180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، د.ط، 1975م.
29. كتاب الموسيقى الكبير: الفارابي أبو نصر محمد بن هشمة، تحقيق: غطاس عبدالملك خشبة و د. محمود محمد الحنفي، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، د.ت، د.ط.
30. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، مطبعة الاستقامة، ط/2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1966م
31. لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي (ت 911ه)دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط/1، 1978م.
32. لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/3، 1413هـ-1993م.
33. محاضرات الاستاذ الدكتور نوزاد حسن أحمد التي ألقاها على طلبة الدكتوراه، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، الفصل الثاني لسنة 2004.
34. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، دراسة وتحقيق: محمود عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1998م.
35. المدخل الى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، د.ط ، القاهرة، 1973م.
36. معجم الصوتيات: رشيد عبدالرحمن العبيدي، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط/1، 1428هـ-2005م.
37. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، عبدالعال سالم مكرّم و أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط/1، 1982م.
38. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/2، 1392هـ-1972م.
39. من بديع لغة التنزيل: د. إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، ط/1، 1404هـ-1984م.
40. مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح، 1400هـ-1980م.
41. المنظار الهندسي للقرآن الكريم: د. المهندس خالد فائق العبيدي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 1422هـ-2001م.
42. المنهج الصوتي للبنية العربية: د.عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1400ه-1980م)، د.ط.
43. مولد اللغة: د. أحمد رضا، مصر، القاهرة، د.ط، 2000م.
44. النكت في إعجاز القرآن: علي عيسى الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف عبدالله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط/2، د.ت.
45. الوجيز في اللغة: د. محمد الانطاكي، دار الشروق، بيروت، ط/3، د.ت.

سوورەتی فیل و قوڕەیش - لێکۆڵینەوەیەکی بڕگەیي شیکاریە-

ڕەمەزان سالح ڕەحمان
کۆلێژي زانستە ئیسلامیەکان / زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر

پوختە
ئامانجی ئەم توێژینەوەیە بریتی یە لە هەڵدانەوەی پەیوەندی لە نێوان بڕ دەنگ و دەنگدارەکان لە دوو جۆرەکان لە ڕێگەی پێکهاتەی بڕگەیی ئاخاوتن، و دەنگ و بڕگە بەکارهێنانیان جیاوازە لە بارودۆخی جیاواز و کاریگەری زۆریان هەیە بەسەر بڕیاردان لە واتای تەواو لە ناو خودی چوارچێوەی بڕگەیی، پەیوەندی لە نێوان بڕ دەنگەکان و دەنگدارەکان پەیوەندیەکی پەیوەستداراە، و دەنگەکان لە هەردوو جۆری کورت و درێژ - بوونێکی جیایان نیە، دەنگی بڕ دەنگ ناتواندرێت دەربڕدرێت بەبڕ دەنگێکی بڕ دەنگ، و لە ڕێگەی سیستەمی بڕگەیی پەیوەندی نێوان ئەم دوو سوڕەتەی قورئان (الفیل و قریش) نیشان دراوە - و لە ڕێگەی پێشکەشکردنی پێکهاتەی بنیادی بڕگەکان لە ناو هەردووکیان کە پەیوەندیان هەیە بۆ ئەنجامی دروست و لە ڕێگەی خشتەێکی ئاماری بۆیان بۆ نیشاندانی مەبەست لە دەقەکە بە گشتی.

Both surat Quraish and Fil- sectional study

Ramadan Salih Rahman
Islamic Sciences - Salahaddin Univercity- Erbil

Abstract
This research aims to uncover the moral relationship between voiceless and voices in its two types through the syllabic structure of speech, and the voice and syllable have uses that differ in different situations and have a great impact to determine the precise meanings within a syllabic framework, the relationship between silences and voices is a correlative relationship, and voices in both short and long types - have no separate existence That is, the silent voice cannot be pronounced without a silent voice,,, and through the syllabic system the moral relationship between the two surahs (the elephant and the Quraysh) is shown - and through the presentation of the structural structure of the syllables in them both are communicated to accurate results by means of the statistics table for them to indicate the intended full text.

Keywords: Syllables, audio.